

الكتـاب الأول

الأسماء لاتليق بالأماكن

عزمى عبدالوهاب

المجلس الأعلى للثقافة

الأسماء لا تليق بالأماكن

الكتاب الأول

الأسماء لا تليق بالأماكن

عزمي عبد الوهاب



١٩٩٦

سكرتير التحرير

منتصـر القفـاش

الإهـــداء

إلى أبى :

ها أنتَ ترانى أُوقِّعَ باسمى كاملاً

في ذيل هذه الصفحة .

إلي أمى :

لغة الصمت بيننا أنبتت حُبـًّـا وحروفاً .

إلى « هدى » : حبيبتى بالتأكيد .

إلى أخواتى « سامية » و « نجاح » و « منال » .

سفر « طويل » وحنينٌ لا ينتهى .

إلى « جمال عبد الناصر » والأصدقاء فى « الدراكسة » :

أشجارٌ تَمَشَّتْ بقمصانها الخفيفة مُحَاذِيَةً

« الكورنيش » والمطر دون أن تعبأ بالشتاء .

عزمي أحمد عبد الوهاب

« إنَّ الإنسان لَيخامره شُعورٌ بِاليُتْم
عندما يهبطُ في مكانٍ ما فلا يجدُ أحداً بانتظاره »

« مـالك حــدّاد »

مثل خلاءٍ
يجلس
فوق الكرسى

رجل :

أنفخ أكثر .. أكثر
حتى أنفقىء كفقاعة صابون
وأطير إلى درج متسخ
فى إحدى الأبنية الشاهقة
أجف تماما
علَّ امرأة حالمة
- بخراب ليس جميلا كخرابى - تعبر
لا تلتفت إلىَّ
فأعرف أنى منذ قليل
كنت أمـوت
كنت أمـوت

مدينة :

تنظر من شباكك
(لا شرفات هنا)
وتقيء المدن جميعا
تخرج للشارع لا تبتسم
إلى أن تقرأ لافتــة :
(ابتسم
أنت في جدة)

طفولة :

تحبو
على سلالم من زجاج
فترى سبع سماوات زُرق
لا قوس قزح
هى لا ترى ما تريد
فهل أسرى بها رب
دون أن تدرى ؟ !
وندرى أنها أزعجتنا
وراحت كى تنام

كتـابة :

سأكتب هذا التعب
واسمى .. واسم صاحبتى
التى قالت منذ عامين أحبك
ثم تـزوجـت الآن
فلربـما ...
أعـــادونى لأمـى

اعتراف :

اعترف الآن
بأنك لست إلها
كما يزعمون
وأن غبيًا
سرق التفاحة منك
وأبدلها عظمتين وجمجمة
اعترف الآن
بأنك هشٌ ..
كنرجسة فوق السور الواطيء

كـــذب :

تخيـــلى
لـو أننى فجـأة
اكتشفت أنى أحبك
لو أنك موقــنة
أنى أتقمص دور العاشق
واكتشفت أيضا أنك تحبيننى
وإمعاناً فى الكذب تمادينـا
وحتى تأخذ تلك القصة بُعْداً مأساوياً
سـأودعـــك ...
وأذرف دمعـة أو دمعـــتين أو ثـــلاثاً
وستبكـــين كـــثيراً
لأنـــك فجــأة
صدقت أنـى كنت أحبـك فعــلاً
تخيلـــى !!
تخيلـــى !!

رسائــل :

دونما حبر
تأتى الرسائل ....
والبحر لا يأتى الكوابيس
لأنها ....
لا تهب المسافة وردة !

الكورنيش :

أنـوار الكـورنيـش تسـيل
علـى صـدر المـا ء
فيرقـص الصبيـة بالمشـاويـر الملفقـة
مـازالـت أنـوار " الكـورنيـش "
تسـيل أراجيـح عليـكم
وعلينـا تتهـادى ريـح
السـفر

أصـــدقـاء :

يـا الأصدقـاء
معلـقون علـى الأرفـف دومـا
تـُـرى
مـن يمسـح عـن وحـدتكم
خمـاسـين الرحــلة ؟

حنـــان :

البنت التى غسلت نهديها بالسكر
ذهبت
تاركة " شدادة نهديها " ...
وقصيدة شعر
وأربع دمعات للريح ...
ومناديل
مؤرقة بالأبيض

اغتصـــاب :

ليس اغتصابا
أن تضحك حين تتابع " دقة كعب "
فترى شيخا وعباءات سوداء وراءك

أغنـــية :

النخــل قريب من قدميك
وأوحال العالم تملأ أنفك
كيف تصير جميلا
ويداك مقيدتان بسقف الأغنية
المحـزونـة

لا أحـــــد :

لا تُــسَمِّ أحــد
فهم لا يستحقون هذا الشرف !!

أمـــى :

ستذكر أمك بنهار كنهارك هذا
فتبكـــى
وتحن لشاى
وقليـل مـن صمت يديها
حين تُغلّق غرفتك .. وتمضى

خـــوف :

المدينـة ممتـدة بحجـم قبضـة خـرافيـة
والمـوسيقى التـى تنسـال منـى
لا تكفـــى
لخلق اتجـاه واحـد
لقـريـة بعـــيدة

مـــوت :

الفيديو - الجرائد المبعثرة - السجائر
- حوض السمك الملون - الكتب القليلة
- ساعة الحائط - صديقك الذى يكتب
القصص - المرأة المغربية التى تتحدث
عبر الهاتف بالساعات
كل هذا
لا يصنع البهجة الملونة
فالشقة مغلقة .. ولا يعرفك أحد
تـــرى
ما الذى سيدل على موتك
فى اللحظة القادمة ؟ !!

لوحة :

رسمتُ امرأة عارية
(تشبه زجاجة " الكوكاكولا " الفارغة)
والعالم تحت القدمين
فطائر ساخنة من دمى
لكنى
مثل القرويين جميعا
أخشى امرأة قد تأتى !

ولـــد :

شـــرفة ونخلتـــان

وخــــلاءوحيـــد

ولــــدوحيـــد

يخرج من قبعة البحر

حافلا بالمحار

يضىء الشرفة .. يغتال النخلتين

ويجلس

مثل خلاء

فوق الكرسى

رقصـــة :

تلك العنكبوتة التى كذبتْ عليه
برقصـــها الســـوقى
اكتشـف أخـــيرا
أنها امرأة فقـدت دمـها
فى فـراش عابـــر
بليل دافىء ..
فلوّن الجدران بالغبار

احتمـالات

التصـدّع

ربمـا ..
وأنت تعبر هذا الشارع
فى المنتصف تماما تسقط
فتدوسك سيارة مجنونة
ويجىء غريب مثلك
يواريك مقابر الصدقات
دونمـا دمعـة
مـن قلـب أمـك

ربمـــا ..

تقف على .. كوبرى طلخا ..

تتذكـــر :

ركن المقهـــى

والبنت انزعجت من صمتك

والنخلة لما واعدت البحر فلم يأت

ربمـــا

تنكفىء الآن

لكنك بعد دقائق

تغسل أسنانك

أو تكتب شيئا تجهله

ربمــا ..

تنسى أن تطفئ نصف سيجارتك

وتعود إلى الحجرة

الأوراق احترقت

رائحة الجثث تسيل على السجاد

وأنت كقوس سماءٍ

يقرب منه البحر ويبتعد

ربمـــا

تنظـر فـى المــرآة ... ،

وتســأل : مــن هـذا الكــائـن يتفحصــنى

تضحـك مـن رائحتــه

وتعـود لنومـــك ثانيـــة

قصائد
مجنونة
جداً

اغتراب :

في الأسبوع القادم
أذهب للمتجر
وأسب رجال الأمن على الباب (لا لشيء)
وأدخل مزدحما بالنوافير
أبلل أرداف النساء
أتهم امرأة جميلة بالغباء

(ساخلع عنها عباءتها السوداء
مستغلا دهشة زوجها
ذلك الذى يشبه كيس القطن)
ماذ سيحدث ؟
يلصقون بى تهمة الجنون
أو يخرجوننى من جحيمهم
لــذا
لن أبــرح
جدران البيت الأسبوع القادم

وحـــدة :

أعتاد هذا الجدار .. وهذا السرير
والوسادة غارقة بالعرق
والبلهاء الذين لا يعنيهم
موت " جمال حمدان " باسطوانة غاز
أعتاد تنظيف ملابسى
من كل الذى اعتدته
بالسطور السابقة

تشـــكيل :

بدلا من وضع وردة حمراء فى شعرها
املأ يدك تماما بالروث
ولوِّن خديها
سيكون جميلا
أن تنصرف الآن
وتكتب شعرا
عن رائحة التفاح بخديها

الجـــائع :

عادى جدا
أن تقلد " رامبو "
فتقذف " فاترينة " المحلات الكبيرة
بالحجارة دون خوف ...
وتمشى كالأوزة
لموعد مع البنت التى تعطيك نهديها
دون نقود
(تلك البنت التى اكتشفتَ أخيرا
أنها تتعاطى الكذب بشكل عادى جدا)

عـادى جـدا

أن تصفعهـا .. دون نـدم

وتـذهـب للمقهـى مستريحاً من التعب

ولا تعـطى للـرجل الهـرم حـذاءك

لأنـك :

١ - لم تـأكـل شيئا من يومـين

٢ - لم تقلـد " رامبـو "

٣ - لم تمـش كـالأوزة

٤ - لم تصفـع أحـداً غـيرك

فــبراير (١) :

فى الرابع عشر من فبراير
تصحو كالعادة قبل الفجر
تتحسس أعضاءك (ما زالت فى موضعها)
توقظ جار الغرفة .. تسأله ..
عن ثقب " الأوزون " .. هل اتسع
وهل كف النيل عن الجريان
وهل ما زال الأطفال يموتون بمصر مصادفة
فى " الأتوبيسات " وفى الشارع بالعبوات
الناسفة
وهل عادت " ليدى ديانا " للقصر الملكى
والشمس .. أما زالت تشرق كل صباح ؟
....
تتأكد أنك مانمت كأهل الكهف
ولا تنسى أن تشكر جار الغرفة
فى الرابع عشر من فبراير

فـــبراير (٢) :

في المنتصف تماما من فبراير
تفتح الجحيم أبوابها
لامرأة (في الخامسة والعشرين)
وشاعر (يكتب الشعر الإباحي)
وحدائق صخرية (تعترف بقبح مقاعدها)
وأزقة (لا تمنح الميادين ضجيجاً ما)
في المنتصف تماماً من فبراير
يصعد العشب المآذن
مكللاً بالشوك ...
فتفرح امرأة بدينة
بزواج ابنتها
ويكتب شاعر قصيدة حزينة
في المنتصف تماما من فبراير

الأسماء

لا تليق

بالأماكن

أحمد خالد :

كانوا نائمين

عندما تسحَّبت الحياة

- على أطراف أصابعها -

خارجة

من زجاج الشرفة المكسور

وحده

الولد الجميل
يخبئ الموتى
بديوان شعر حداثى
ويغسل أقدامهم
بالماء المالح
ويقول لى :
" لم يجدوها
لتبكى .."

عـزمى عـبد الوهـاب :

رغوة البيرة - إيقاع الديسكو
ضوضاء الأضواء - ثلاثة أطفال
لبسوا براءتهم
فلم يروا أمهم
ذائبة فى أحضان غريب
هذا المكان لا يصلح
إلا لعناق اثنين
فى لحظات الشبق الأبدى
فكيف دخلت
ولم تخلع جلباب أبيك ؟
هذا المكان لا يصلح
لشئ

إيناس إبراهيم :

ربما
تقبع الآن فى مستنقع حزنها وحيدة
وشاردة كالشوارع التى قطعتها بالأمس
أو تتصيد الأشياء الصالحة
لإثارة دهشتها
ربما
تمشى فى الشوارع مرهقة بحقيبتها
ترتاح قليلاً
على أى مقهى فى الطريق
وتواصل التعب اليومى المعتاد
ربما
لكنها - أبداً - لن تعود

هبة عبد الله (١) :

ها نحن
فى نفس الغرفة
التى ضاقت قليلاً
عمًّا كانت
وجهك صار نظيفاً من قبلاتى
واتسعت بطنك
من أثر الإجهاض السابق
قلت : أحاصر ظلك فى المرآة
أعلم كفى
كيف تخلف رائحة
فى مسامات جلدك
فلا تستطيعين التخلص منها
باستحمامــك

لكنك كنت بعيداً

تغيرين ملاءة السرير

حتى تليق ببقعة دم كبيرة

(حين يضمك قاتلى)

فى ليلة صاخبة

كانت سبعة أشهر

كافية

لاستبدالك

فتضيق الغرفة

عمّا كانت

هبة عبد الله (٢) :

أنت
تتعرين تماما من مواعيدى
ومن ورقة التوت
وتكشفين كنوزك الخبيئة له
وله وحده فقط
وتواصلين مشاويرك اليومية
في رأسى
فَروحك خرجت
تتنزه في أوراقى - قلت -
ولم تصلح شرخين بعرض جسمى
ولا شىء
غير أنك تتعرين
وترشدين الفئران
عن كنوزك الخبيئة

مُداريآ
قلق
أصابعى

- ١ -

لم ترنى
وأنا أرشف آخر قطرة حامضة
من بن عينيها المحروق
قلتُ :
الفضيحة التى عمرها تسعة وعشرون
لم تزل قائمة
قالت : لم تعد للروح أغطية
فى هذا العراء
وأذابت مكعبات السكر فى فنجانى

- ٢ -

يحدث

لو أننا التقينا مصادفة

فى " ميدان التحرير "

ستبتسمين فى حزن كالعادة

وتطلبين أن أضحك

(لا .. أكثر)

فأبكى

وتمضين واحدة فى الزحام

- ٣ -

لن أسالها :

أين كانت ساعة الزلزال الأخير
سأسحب من عينيها المصابين
الذين ماتوا
على باب المستشفى العسكرى الكبير
وأعد البنايات التى تهدمت
لن أسالها
عن الزلزال الذى هدَّنى
وأنا معها !!

- ٤ -

سنلتقى

لنختصر المسافة بين مقعدينا

(فى الكازينو الذى نعرفه)

والمسافة بين يدينا

(عندما نعبر الطرق المتقاطعة)

لذلك بالتحديد

سأنتظرك

فى كل الأماكن التى نعرف

من السادسة صباحاً

حتى التاسعة مساء

لأننا

قد نلتقى !!

- ٥ -

سأشترى لها علبة سجائر

وأشعل واحدة منها

وبعد سعلة تهزنى

(للدرجة التى أكاد أبصق فيها رئتىَّ)

سأفركها تحت حذائى

ريثما يختفى الصداع

ويهدأ صدرى

فأشعل لها سيجارة ثانية

- ٦ -

لم آخذها من يديها
لنشرب " العصير " كأى اثنين
أرهق قلبهما " أغسطس "
لم نأكل معاً
لأنها تعللت بشدة الحر
لم تتخلل أصابعى شعرها المصبوغ بالحناء
لأن المائدة ما بيننا
كبيرة أكثر مما يجب
ولأنها ... ...
ولأننى ... ...

- ٧ -

للموسيقى
إذ تحتفى بجلوسنا معاً
للنيل الذى مر من تحتنا مرة واحدة
للنظارة الطبية التى خلعتها مرتين
للمراكب الشراعية التى تلهَّيت بِعَدِّها
لى .. ولها
كان ضرورياً
أن أؤجل انتحارى

- ٨ -

مداريا قلق أصابعى
بمتابعة الوقت
فى مبنى " الجامعة " المواجه
وددتُ لو تهب الحياة ضجيجها
لأُسود " كوبرى قصر النيل "
ويغشى الفزع وجوه العابرين
فأضمها
لصدرى

المنصـورة
القـاهـرة

- I -

تهيأتْ بعد نوم الصغار
كأى امرأة وادعة
تستكين لرغبة زوجها ليلة " الخميس "
وفى الصباح المغبش بالرذاذ
انسلت من فرجة الباب الخشبى
لتدلق الماء المحمل بالصابون الرخيص
وللحظة وقفتْ
تتأمل باب جارتها الموصد دائماً
(جارتها التى مات زوجها
فى الحرب الأخيرة
فلم تعد تمشط شعرها)

- ٤٤ -

كثيرا ما أحببت
البنات اللواتى يضربن المواعيد
للأولاد أمام " السينما " ولا يجئن
الأولاد الذين يبيعون عقود الفل
للثنائيين
الثنائيون
إذ تبقى المسافة
بشكلها الاستثنائى كما كانت
حين التقوا بالمرة الأولى
فهكذا
يمر الماء تحت الجسر
مرة واحدة فى العمر

- III -

يرثون النهر
والبيوت الصفيح
يورثون اطفالهم
" الفوطة " الصفراء وسورة " الرحمن "
إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

نفق
لذاكرة
جديدة

هى الآن تنهض من نومها
تبحث عن " عود ثقاب "
يضىء عتمتها المتشابكة
نسيتْ - ربما - قال لها :
١ - لا تكثرى من التدخين فى الحمام
٢ - لا تقرئى صفحة الوفيات بالجريدة اليومية
٣ - لماذا تريدين الذهاب إلى " بيروت " ؟
تقطع هذه الأميال وحدها فى الليل
لتذهب للكوافير
فى المدينة التى تحبها
وتمنح أشواقها
لصديقتها الوحيدة فقط

يتأكد أن لها ذاكرة
مكدسة بالموتى
وأن برأسه حذاء قديماً
فلا يستطيع التخلص منها
بدتْ لها المدينة جديدة
وثقيلة كحذائها المتآكل
صوت " فيروز " لا يجيء
وأنا أحبك جداً
هكذا يقول لها
بينما تتشاغل بدخان سيجارتها
فيحاول أن يحفر نفقاً بلون البرتقال
تعبره العربات بذاكرة نظيفة
يهدى إليها :
كيف توجع قلبك قصيدة واحدة
كيف تروع قلبى تجربة واحدة
تذكَّرتْ حبة الصداع

وأن الوقت تأخر

نسيتْ أن تكتب على الورقة النقدية

سيعطيها للبنت الصغيرة

- التى استغلت وجودهما معا

فألحت فى السؤال -

ويقول لصاحبه :

لا جدوى

من نفق

أهديه إليها !!

امرأتان حول
كوب الشاى

عمودياً
تسقط الشمس فوق رأسه
كيف إذن
سيدفع عن كوب " الشاى "
ذبابتين تؤرقان أصابعه

امرأة (١)

ليس ضرورياً
أن يغضب هكذا . . .
ويتركها تبحث عن ظله
وسط زحام العاديين
قال لها مرة :

دعينى أعيش ...
واتركى ظلى يرافقنى قليلاً
عندما تخاصمنى الشوارع
ليس ضرورياً
أن تبرر كذبها
لما دعته إلى مدينة لم تكن فيها
وراحت تستعرض " الفاترينات "
ولم تجد
لوناً ترتديه
لعلها لم تكن تعنيه
عندما ندهت عليه كهامش
بينما
قدم الزحام تدوسه
فيغضب .. ، ولا يعرف :
كيف يهش امرأة عن كوب " الشاى "

امرأة (٢)

تخابره بالهاتف
يكذب عن شوقه الذى هرَّب دمه
فى البلاد
وعندما يحين موعد القبلة الأخيرة
يمنحها لأخرى
لا تراه

....

كيف إذن
سيهش امراتين
- في وقت واحد -
عن كوب " الشاى "

هكذا
كان ..
هكذا يبدو

هكـذا
يدخل فى معامل اللغة العصية
متخماً كالنمل بعد بياته الشتوى
ثم يخرج
متفحماً كنرجس ..،
ومزدهراً
كجسد تعلوه مئذنة ..،
ويطوف فى أركانه نخل
لا ...
ليس الذى يتعبه :
تاريخ فوق إصبعه ينز
والبنت التى لم تخلع له ثوباً
فى ظهيرتها

يبدو انفعالياً تماماً
والأصح محدداً جداً
وأحياناً ... ضَيِّقًا كثقب إبرة
حاداً كالرحيل ...،
وكانحناء الماء تحت الرمل
يحار في تلك الشوارع .
كيف تُهيِّءُ الخطوات للشجر المجرَّح
ترتدي أرقامها في الليل
كامرأة تبدِّل في الحروب زواجها ؟
هو يسقط الآن منحدراً
كالجورب المفتوق
ضحية استطراده في جمل السفر
يبكي نخلتين
تعامدتا في صدره
وتقافُز النحل المشاغب
تحت عانته

أمس رأيته
يلعق ما تبقى من كلام
عن بلاد = أصدقاء يكتبون الشعر
في استراحات القطار .. ويضحكون
من الذى لا يشرب فى الفنادق
" بيرة " سوداء بالهاتف

يخطىء
حين يسرقه الإيقاع
من القصائد
أو حين تسرقه القصائد
من شوارعه المباحة كالرياح
ليس محدداً تماما
لكنه محدود جداً
ما بين سطر من رحيل فى الورق

وبين بقائه فى حاله
مثل مسمار سيصدأ بعد حين
هكذا يمشى
وهكذا يقف
ناطوراً تكَشَّف سره
للعصافير البليدة
فوق أعمدة البرق القريبة من دمه
هكذا يمشى
وهكذا يشى

بفضيحته !!

قطة
على
شفا بحر

بحـــر :

إنه البحر
يمشى على جسد
من حفيف الرياح ...
يضىء ليلاً
ويشى للأعداء بك
قال : الفجر والنافذة
والبنت والأشجار
ومات
منسكباً على شفا سحابة تغرّبت
إنه البحر
يزحف حتى آخر الدرج

الممدد فى طفولتك القديمة
بلَّلتْه نخلة
نهدها مجرَّح بالصمت
ووليدها على سلم الحافلة
يرمقة العابرون دونما رثاء !!
أيها البحر :
أنت تمشى حتى آخر موجة فى دمه
(هو محض رمل
تائه بين ساقيك ... ...)

قطـــة :

على صدرى تنام
فيسيل من خاصرتى شىء ما
لزج كأنه حياة
تدوسه بحذائها
وترقص فى فراغ
معلق بين فخذىَّ

فأبصق ماء عزلتى
قطة مشتهاة تزنى فى شباكى
كل مساء
تنسلُّ من رئتىَّ
وتعانق الغرباء
قطة تموء
كأنها مطار
كأنها بلـد
وكأننى رحيل

المزائم واضحة
كامرأة غامضة

ميت :

لم أتبادل تحية معه
لم أرخ الشفة السفلى
كى تخرج بسمة ود مصطنع
وعندما مات
حزنت كثيراً :
كان من الممكن أن أحبه
قبل عزلته الأخيرة

تَخَلٍّ :

ولستْ مطالباً

بالتخلى عن مقعدى فى " الباص "

للتى صعدت

سلم الموسيقى

من آخره

حتى لو تدخل الآخرون

فحتماً

محطات التخلى قادمة

امرأة :

.. وعلى أن أجتاز ثلاثة كيلو مترات بالضبط
لأذهب لامرأة تعرفنى
تترك لى حرية تجوالى
على طاولة الجسد الملقى فى إهمال
لن أستفهم :
عن عدد الخرق المبلولة بلزوجة رجل
قابلنى فى قبو البيت
فقط
سأعد الأسنان المغروزة
فى كتفى

سادية :

أنت فى حاجة
لقليل من السادية
حتى تهذى بكراهية للهواء . . ،
ولامرأة تذهب لاجتماعات الحزب
السرية
(بثوبها الريفى)
ثم تطلق القديسين المشوهين
يعضُّون الأصدقاء
فى الشوارع !!

أَسَيِّءٌ أنت ؟
كيف تراني ؟

تمشي بساق واحدة " للأوبرا "
وتجرجر عربات التاريخ
محملة بالقش ..،
وفراعنة الجنوب ... ولا تراني
وأنا أمسح وسخ " النفط " عن جبهتي
أَسَيِّءٌ أنت
إلى هذا الحد ؟
فتأخذني لموعد - في " البستان "
مع امرأة تشرب " الشاي " بدون سكر
وتكلم الهواء
عن جثث متعفنة في خرائطها
هكـــذا
وكأنك الهدهد القديم

هل تعرف ؟ :
تاريخى امتداد لحلم ناقص
لذلك
لن ترى أبدا دموعى ...
وقد أحصيتَ خيباتى
أمام " أوكازيونات " وسط المدينة
التى اكتظت بالتسكع
لماذا حشوتَ فمى بالملح
جردتنى من ردائى الوحيد
دونما قصد
وبكل سخاء
منحته امرأةً
بعد شهر أو يزيد من الغياب
ستمحو التراب عن مراياها وتقرأ :

الأسماء لا تليق بالأماكن
- الفضاءات / العذاب .. البنت / القصيدة - المنصورة - القاهرة- نفق لذاكرة جديدة - امرأتان حول كوب الشاى

بعدئذ
ستبتسم ابتسامة فارغة
كالقواقع البحرية بالضبط
وتذهب للنوم
لتفتح الباب لجثة جديدة
لـــذلـك
أنت سَيِّءٌ جدا
كيف ترانى ؟ !

أنت غيمة
المعنى ..
واختلافى

أنتِ :

أنتِ لا تمنحين القصيدة
غيرَ السلام السريع
وكيف الحال
وثرثرة متعجلة
عن مهرجان المسرح التجريبى
بينما
سماعة الهاتف تتدلى
دوىًما
(تصبح على خير)

غيمة :

ماذا لو تأخذين قميصى لهواء البحر
فأنشف حزنى
من غيمة عابرة
ثم أمطر شائعة
عن سهم " الله "
الذى جُرِّب فيك وحدك
ماذا
لو نشرب " الشاى " معاً ؟

المعنى :

الصوت ... عالياً كان
والخلاء ... وسيعاً كان
والأقدام التى تتمشّى
فوق رأسى
احتلت مقعدى
فقط
واسيتُ نفسى
كساقية مهجورة

اختــلاف :

يقينا
سوف نختلف كثيرا
حول سبب لموت وردة
فوق أسفلت المدينة
يقيناً
سأعرِّى الصيف
من ملابسه الخفيفة
وأدفعه كشيطان صغير
لتماسيح النهر
وأعود وحدى
أرعى الوردة فوق سريرى

يحدث ليلاً

نفس البنت
ستعثَر بحذائك فى الشارع
فتذكَّرها :
منذ دقائق
كنت تجلس قبالتها فى " البار "
وتتابعها أينما راحت
بعد جهد
ستعيد البنت ترتيب ذاكرتها
... وتقسم برأس أمها
- التى جاءت لزيارتها اليوم من الريف -
أنها لم تذق " البيرة " قَط
وأن الله يومياً
طوال ستة وعشرين عاماً

ظل يفاجئها
فى منتصف النوم
ويكشف عنها الغطاء
فتصحو خائفة
من زهور سوداء
تكبر فى ملابسها الداخلية
نفس البنت
فى غرفتها
- التى لم يدخلها أحد سواك
كما أقسمتْ -
ستحكى :
كيف اغتصبت
من أبناءالرب علانية
يوم الجمعة الفائت
فى " ميدان التحرير "
وكيف تعرت

من " طلعت حرب " إلى " الجيزة "
فرأت رهط ملائكة فى زىٍّ الحرب
لم ينقذها من أيديهم
غير خطاياها السرية
نفس البنت تماماً
بعد شهور سوف تراها
فتحدثها عن أبناء الرب
وملائكة الحرب
وأشياء كثيرة
ليست صالحة لحديث فى " الباص "
فتفر بعيداً
حيث زحام الأشباه
يريح كثيراً
من أسئلة الأم المنتظرة بالبيت
وإطارات الموتى
فوق الحائط

ثلاث دمعات
على قبر وحيد

(١)

للريح أن تهذى
حين تكتشف الحقيقة
(خلف اختلاجات الشجر العظيمة
لم يكن قمر تخبأ
أو غافل البنت النؤومة داخلاً من شرفة سرية
هى أدخلت مسخاً مُشَوَّهًا من خصاص النافذة)
للريح أن تهذى
عن قمر مشرَّد
يتسول المصباح تحت أعمدة الإنارة
وعلى الصغار
أن يأخذوه من اليدين إلى المقابر
ويجردوه من الملابس

قبلما يأتى الشيوخ يلقنون :
إذا أتى الملكان قل : ....
...   .
(٢)
هل كان من حقى التوقف لحظة
أو غرس ورد
سطوتُ عليه اليوم من حديقة جارنا ؟
هل كان من حقى البكاء أمام قبر ليس لى ؟
(أنا ما هززت النخل كى تحط يمامتاك
على يدىَّ
وما أخذتك من يديك إلى الحدائق
كى نخطَّ على المقاعد أى حرف
كمراهقين تعرَّفا فى المدرسة
رأسى المشوَّش ما استراح بناهديك
كما حكى لى صاحبى عن جارته)
ليس من حقى التذكر

أو أغير الأسماء والتاريخ
فوق الشاهدة
(٣)
ما الذى تعنيه لك
هذى الأماكن
كلما ترتادها تستدعى آخر كى يكونك
ثم ترجع حيث جئت بنصف ذاكرة
ويدين متعبتين من بحر بعيد
ما الذى تعنيه لك
هَذى الكتب . . ،
والنخلتان . . ، وشرفة خرجت لتلقى
نظرتين على الخلاء
وستارة الباب الموجه صوب ظهرك
يا سيدى :
أكذوبة كهذه الأشياء أنت
ما الذى تعنيه أنت ؟ !

وقت
واحـد

كل صباح :

يحتفل الورد بآنية الماء
يُعد له " شاياً " .. وفراشات زرقاء
ويمشي دون وداع
وأنـا
أحتفل بموت ما

كل ظهيرة :

مضاءة بالجحيم
أشجارها تغوى بالجنون
تلج الغرفة مثل غزال حذر
فأصنع من فراشي ظلاً
وأدخلها كسهم طيِّع
لا تكترث بجغرافيا الجسد

وتهدهدنى كقط مشتعل بالصهيل
فتبتل مناخاتى
فهى امرأة
معبأة بتواريخ المدن الليلية
كل مساء :
تَعْرَى كفضاء فى أغنية
لم تغلق باباً مطمئناً
على جسدينا
فجأة
ماتت
وللجنائز أعبر هذا الجسد وحيداً
ليكون فراغاً خربا
محتفيا بالموت الرمادى
وبالألوان
المنطفئة

قصيدة

البلاد

البلاد = الورود انزوت
والحقيبة ..
تحت حذاء رجال الجمارك
ياذا الواقف :
خلف قميصك وجه امرأة
انفلتت عجلى
- لما آذنت الطائرة بميناء
مشتعل بالغرباء -
وعادت تحتل سوادا ما
كانت دائرة سوداء بصدرك تكبر
حين تواجه خلف طلاء الرمل يديك
فتدرك :
(كم صِرْتُ غَرِيبًا عنى)

هَيِّءْ جدرانك لاستقبال الحزن
وللمدن الغارقة بوحل الأجناس
(هنود .. عرب .. باكستانيون .. ... إلخ إلخ)
فلا شيء يبين سوى شجر
مقتلع من غربته إلى غربته
جلدك محتل بمسامير الصلب
وعمال الشحن يضيئون ذواكرك
بظهر محمول كالقشة فوق الموج
تناثرْ كالفطر ..
فماذا يبقى الآن بجيبك
غير قصاصات الشِّعر
و " كوبرى طلخا "
و " ماجدة الرومى " فوق الحائط
ترقب جسمين التحما
في أرضية اللوحة

توسَّد رائحة الشجر المحترق
على إصبعك
الوقت يفوت كشجر " الحور " ولا ينقطعُ
انقطع الآن

فليس هنا إلاك
- ككرة الفلين على الماء -
وصندوقا تغلقه حينا
فتُفتِّحه :
" يا ليـل الصـبُّ متى غده ؟ ! "
متـى غده ؟ !
متى ... ؟ !

الفهـــرس

صدر من الكتاب الأول

---

١ - صحراء على حدة	قصص	عاطف سليمان
٢ - دراسة فى تعدى النص	نقد	وليد الخشاب
٣ - حدث سراً	قصص	أمينة زيدان
٤ - رسوم متحركة	شعر	صادق شرشر
٥ -ليس سواكما	شعر	عبد الوهاب داود
٦ - احتمالات غموض الورد	شعر	طارق هاشم
٧ - تدريبات على الجملة الاعتراضية	قصص	مصطفى ذكرى
٨ - كلوديوس	مسرحية	محمد السلامونى
٩ - مسرحياتان من زمن التشخيص	مسرحية	محسن مصيلحى
١٠ - ليكن	شعر	هدى حسين
١١ - أحلام الجنرال	مسرحية	محمد رزيق
١٢ - حفنة شعر أصفر	قصص	محمد حسان
١٣ - يستلقى على دفء الصدف	شعر	عطية حسن
١٤ - النيل والمصريون	دراسة	حمدى أبو كليلة
١٥ - الأسماء لا تليق بالأماكن	شعر	عزمى عبد الوهاب

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 235 - 695 - 3 رقم الإيداع ١٠٦٨٠ / ٩٦

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٢١١٠ س ١٩٩٦ - ١٠١٣



قصائد الديوان تتعامل مع الملاحظات اليومية العابرة ، بوصفها أحوالاً أو مواقف تثير الشعرية ، وعلى الرغم من عدم التخلى الكامل عن الموسيقى الوزنية إلا أن الشاعر لم يقع فى ما تسببه هذه الموسيقى من كليشيهات بلاغية أو فكرية ، وتحفل القصائد القائمة كلية على النثر ، بتوتر رهيف وقلق يظل نبضه المتقلب يؤرق الحالة الشعرية بما يوفر لها طاقة موسيقية بديلة ، ربما لا تكون منظورة بالعين المجردة لكنها ملموسة عبر توترات الروح .



١٩٩٦

